

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 72- سورة يونس | من الآية 89 إلى 301

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الا ومنتعناهم الى حين ولو شاء ربك لامامه في الارض كلكم جميعا. اما انت تكرم سنة حتى يكونوا مؤمنين - [00:00:00](#) وما كان لنفس ان تؤمن بالله باذن الله ويجعل الذين لا يعقلون. وانظروا ماذا هل ينتظرون الا نسب ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ننفي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا نجى المؤمنين. يقول الله جل وعا - [00:00:50](#) فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا صوم يونس لما امنوا ولو جاء اما انت تكرم الناس حتى يكونوا مؤمنين؟ وما كان لنفسه الا باذن الله ويجعله فلولا لولا بمعنى هل وهي بمعنى التحريض والترغيب - [00:01:30](#) فلولا فهلا كانت قرية آمنت قص الله جل وعا علينا اخبار بعض الانبياء مع ورد الامم عن الانبياء الرد الشنيع. بعدم القبول وعدم استجابة ولم يمثل الا القليل منهم. وكما قال - [00:02:20](#) عليه الصلاة والسلام. عرضت علي الامم. فرأيت النبي ومعه الرحم والنبي ومعه الرجل والرجلان. فالنبي وليس معه احد. ان رفع أرايت سؤالا عظيم فوجدت انهم امتي فقيل هذا موسى وقومه. الى اخر الحديث - [00:03:00](#) الشاهد عندنا قوله صلى الله عليه وسلم عذرت علي الأمم رأيت النبي ومعه الرحم والنبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجل والرجلات. والنبي ليس معه احد. نبي يبعثه الله جل وعا الى اهل الارض. فيدعوه الى عبادة الله والى اخراجه بالعبادة - [00:03:30](#) على نبيهم ولا يقبل منهم احد والعياذ بالله. ولله في ذلك كحكمة فلو شاء الله لامن من في الارض كلهم جميعا. فيقول الله جل وعا هلا آمنت قرية بكاملها والواقع انه ما حصل. ان آمنت امة بكاملها بنبيها. فتننتفع - [00:04:00](#) بايمانها الا كانوا في جهة الموصل ان اراد العراق معروفة اليوم فبعث الله جل وعا اليهم يونس عليهم الصلاة والسلام. يدعوهم الى الله فمكث سنين. قيل تسع سنوات. يدعوهم الى الله - [00:04:30](#) الله جل وعا فلم يقبلوا منه. وردوا عليه ردا شنيعا. وكرر عليه الصلاة والسلام دعوته اليهم. فلم يقبلوا منه فانذرهم فلم يراعوا ولم يستجيبوا. مع علمهم وانه لا يكذب. فلما ايس منهم - [00:05:10](#) انذرهم بان العذاب سيحل بهم بعد ثلاث ليال. وقال بعضهم لبعض انتظروا فان بقي معكم يونس فلن ينزل عليكم وان خرج من بين اظهركم فيونس معروف عنه الصدق. وانه لا يكذب - [00:05:50](#) وافعلوا ما عندكم عيون. فكانوا يقومون يونس عليه السلام والسلام فلما كان في تلك الليلة تجهز في اول الليل وفي اثناء الليل خرج من القرية وقال بعضه لبعض ان يونس خرج. وما خرج الا لان العذاب حال منه - [00:06:20](#) ورأوا شيئا من امارات العذاب. ولم يروا العذاب وانما ان شئت رأوا شيئا من عباراته تدل على قربته منهم. فعند ذلك خرجوا الى يجأرون الى الله يعني خرجوا من البيوت خرجوا الى البر الى خارج القرية واخرجوا معهم - [00:06:50](#) واطفالهم ودوابهم وفرقوا بين الدابة وفاصيلها ورضيعها وولدها. لاجل ان يظهروا ما عندها من التبرع فتضرعوا الى الله جل وعا بصدقه. وتابوا الى الله سألوه ان ينجيهم من العذاب. فاستجاب الله لهم. وانجاهم - [00:07:20](#) من عذاب الدنيا. لنص هذه الآية الكريمة والقاهم الله جل وعا في ديارهم الى ان فنيت اجالهم التي قدرها الله جل وعا. وهل انجاهم

من عذاب الدنيا فقط؟ ام من عذاب الدنيا والاخرة؟ قولان - [00:08:00](#)

العلماء والذي يظهر والله اعلم ان النجاة في الدنيا والاخرة لان الايمان الذي ينفع في الدنيا ينفع في الاخرة. والايمان الذي لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الاخرة ما هو الايمان الذي لا ينفع في الدنيا؟ مثل ايمان فرعون. فرعون نادى - [00:08:30](#)

امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل. وانا من المسلمين. وذلك عاين العذاب وادركه الغرق. امن لكن هذا الايمان لا ينفع اما قوم يونس عليه السلام فقد امنوا ايمانا نفعهم في الدنيا - [00:09:00](#)

ورفع الله عنهم العذاب وحري ان يرفعه عنهم بالدار الاخرة لانه جل وعلا ذكر نفع ايمانهم لهم. والايمان الذي ينفع هو الذي يأتي قبل حلول العذاب. فعند الاحتضار وعندما يعاين - [00:09:30](#)

الملائكة مع ملك الموت وفضل روحه لا ينفعه ايمانه ولا وانما ينفعه قبل المعايضة. ولو قل ما دامت الروح من تصل الى الحلقوم ولم يعاين المرء ملائكة ملك الموت مع ملائكة العذاب فايما ينفعه ولو في حال المرض. ولو في حال الضعف. ولو - [00:10:00](#)

يقول الله جل وعلا فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها البلد التي فيها الناس. لانها لا تسمى قرية اذا كانت خالية. من البيوت الخالية من السكان او البراري لا يقال لها قرية. وانما - [00:10:40](#)

هي البلد المسكونة. فلولا كانت قرية امنت لنفعها ايمانها الا قومي ومصر. قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم كشفنا اننا رفعناهم وابعدنا لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا الخزي الذل - [00:11:10](#)

المراد به العذاب المؤلم. كشفنا عنه عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم. متاع الاعطاء يستمتع به المرء في حياته وسميت او نسك التمتع بان الانسان بعدما يدخل ويمنع نفسه من كثير مما احله الله له يتحلل من عمرته - [00:11:40](#)

ويتمتع بما احل الله له. يتمتع بالصيد والنساء. وبنفس لتغطية الرأس وغير ذلك مما كان محظورا عليه وقت الاحرام ومتعناهم الى حين يعني الى وقت. الى الوقت الذي قدره الله جل وعلا لانقضاء - [00:12:30](#)

اجالهم واحدا معنى اخر. وموت هذا لا يسمى عذاب. لان هذا يجري على جميع الخلق محسنهم ومسيئهم. مؤمنهم وكافرهم. وانما عذاب الاستئصال والعذاب العام والاهلاك العام. هذا هو الذي ينتقم الله جل وعلا به من الامم الى - [00:13:00](#)

الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين. ثم بين جل وعلا معنا في قوله تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا - [00:13:30](#)

في هذا تسبيحة للنبي صلى الله عليه وسلم اي ان الامر راجع الى مشيئة الله جل فهو اذا جاء من عبده الايمان امن واذا شاء من عبده غير ذلك ردا وكفر - [00:14:00](#)

ولا يمكن ان يخرج عبد في الدنيا عما شاءه الله جل وعلا رجاه الله جل وعلا كائن لا محالة. شاء من عبده الايمان لابد وان يؤمن. شاء من هذه الكفر لابد وان يحفظ. ولو اراد الله جل وعلا ايمان خلقه كلهم لحصل - [00:14:20](#)

ولو اراد كفرهم كلهم في لحظة هذا حصل ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا. فلا ترجعوا ولا ولا تظن ان هذا راجع الى تقصير منك او عدم بلاغ - [00:14:50](#)

ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا. وقال كلهم وقال جميعا من باب بحيث لا يتخلف احد. افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين لا تستطيع ان تكرم الناس على الايمان. ليس هذا اليك انك - [00:15:20](#)

لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. افا انت تخبر الناس حتى يكونوا المؤمنين لا تستطيع ذلك ولم تكلف هذا لم تستطعه وليس وانما عليك البلاغ. البلاغ والبيان - [00:15:50](#)

هذا واجبك وقد اديته. واما هداية القلوب فبيد الله اذا شاء هداية عبد هداه. واذا شاء غير ذلك اضلنا ولهذا لما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على ان يهدي الله رجلا يعز - [00:16:20](#)

ما اختار شخصا معيناً عليه الصلاة والسلام لان يكون ممن حكم الله عليه بالضلالة. وانما قال عليه الصلاة والسلام اللهم ايد الاسلام باحب العمرين اليك. او كما قال صلى الله عليه وسلم - [00:16:50](#)

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمرو ابو جهل فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم بان يهدي الله احدهما بقوة شخصيته بعث الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان في هدايته اعجاز للاسلام والمسلمين - [00:17:20](#)

يقول الله جل وعلا وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله. الايمان بيد الله جل وعلا والله جل وعلا وهب عباده العقول والتفكير والادراك والتميز بين الله والنافع وارسل الرسل وانزل الكتب واقام الحجة على - [00:17:50](#)

ولن يبقى الا هداية التوفيق وهذه اليه جل وعلا يمنحها من شاء تفضلا واحسانا ويحرمها من شاء عدلا وحكمة وما كان لنفس يعني لاي نفس من النفوس. ان تؤمن الا باذن الله. بارادة الله - [00:18:30](#)

جل وعلا ومشيئته. ويجعل الرجس الغضب والعذاب على الذين لا يعقلون. على الذي لا يعقلون لم يستعملوا عقولهم فيما ينفعهم. فلم يتدبروا ولم يتأملوا ولم يرجعوا الى آيات الله فيتدبروها ويتأملوها. ويجعل الرجس على الذين - [00:19:00](#)

لا يعقبن. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فلولا كانت الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم قال رحمه الله تعالى يقول تعالى فهلا كانت قريتنا امثالها من الامم السابقة. الذين بعثنا اليهم الرسل - [00:19:40](#)

لقوله تعالى يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون وكذلك ما انا وجدنا اباؤنا على محمد وانا على اثاره المهتدون. وفي الحديث الصحيح فرض الانبياء - [00:20:20](#)

الانبياء من الناس والنبي ليس معه احد. ثم ذكر واتباع موسى اتباع موسى عليه الصلاة والسلام. ثم ذكر كثرة امته صلى الله عليه وسلم ممن سلف من سلف من القرى الا قوم يونس وهم اهل نينوى وما كان ايمانهم الا تخوف - [00:21:10](#)

من اصول العذاب الذي ينكر به رسولهم. من جهة الموصل قرب العراق بعدما عينوا اسبابه وخرج رسولهم من بين ارجلهم فعندها جاروا الى الله استغاثوا به وتبرعوا له. واستكانوا واكبروا اعمالهم ودوافهم ومواشيهم. وسألوا الله تعالى ان - [00:22:00](#)

فانها رحمهم الله وكشف عنهم العذاب كما قال تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب القزي في الحياة الدنيا ودعناهم الى حين. واختلف المفسرون هيك شفاعته العذاب الاخروي. مع النبي - [00:22:30](#)

انما كشف عنهم في الدنيا فقط على قولين احدهما انما كان ذلك في الحياة الدنيا كما هو مقيد فيها هذه الآية والثاني فيهما لقوله تعالى وارسلناه الى مئة الف او يزيدون. امنوا فمتعنا - [00:23:00](#)

واغلق عليكم الايمان والايمان مؤمن من العذاب من خوف وهذا هو الظالم والله هذه الاية لم ينفع قضية كفرتم لما فقدوا نبيهم وظنوا ان العذاب قد زنا منهم خلق الله في قلوبهم التوبة - [00:23:20](#)

تفرقوا بين كل بهيمة وولدها. ثم عجا الى الله اربعين ليلة. فلما عرف الله فشفاعته العذاب بعد ان تدلى عليهم. قال وذكر ان قوم يونس بنينوى ارض الموصل وكذا روي عن ابن مسعود ومجاهد وسائر بن جبير - [00:23:50](#)

واحد من السلف وكان ابن مسعود يقرأها فهلا كانت قوية امت؟ فقال ابو عمران عن ابي الجدل لما نزل منهم على جعل يدور على رؤوسهم اقطع الليل المظلم فبمشوا الى رجل من علمائهم فقالوا علمنا - [00:24:20](#)

دعاء ندعو به لعل الله ان يكشف عنا العذاب. فقال قولوا يا حي حين لا حي. يا حي مغى للموتى فيا حي لا اله الا انت. قال فكشف عنكم العذاب القصة سيهدي مفصلا في سورة الصاد ان شاء الله - [00:24:40](#)

ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا. افا تكره الناس حتى يكونوا وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله. ويجعل الرجال الذين لا يعقلون قال تعالى ولو شاء ربك لمحمد لاذن لاهل الارض كلهم بالايمان - [00:25:00](#)

فامنوا كلهم ولكنهم جعل الناس امة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك خلقهم. وتمت كلمة ربك اللام جهنم وقال تعالى ولهذا قال تعالى اي ليس ذلك عليك ولا اليك من لله. يظل من يشاء ويهدي من يشاء. فلا تذهب نفسك عليهم حسرات - [00:25:30](#)

ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء. لعلك باخر نفسك الا يكونوا مؤمنين انك لا تهدي من احببت. فانما عليك البلاء هو علينا الحساب. فذكرتنا الى غير ذلك من الايات الدالة على ان الله تعالى هو الفعال لما يريد - [00:26:30](#)

الهاتف من يشاء المضل لمن يشاء. بعلمه وحكمته وعدله. ولهذا قال تعالى وما كان ويجعل ويجعل الرث وهو الخبال والضلال. على

الذين لا اي حجج الله وادلته وهو العادل في كل ذلك في هداية من هدى واطلال من ظن - [00:27:00](#)

يقول الله جل وعلا قل انظروا ماذا في السماوات والارض وما تغني الايات عن قوم لا يؤمنون. فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم خلف انتظروا اني معكم من - [00:27:30](#)

ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حق علينا كذلك حقا علينا ننزل يقول الله جل وعلا لعبدته ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل قل لمن حولك من الكفار انظروا تأملوا وتدبروا - [00:27:50](#)

تأملوا في السماوات. وما فيها من الكواكب. والشمس والقمر وما يجري الله جل وعلا فيها وما يخرج منها من سحب. ومن مطر وغير ذلك مما هو دال على كمال قدرة الله جل وعلا وعظيم صنعه - [00:28:20](#)

فاذا كانت هذه المخلوقات من مخلوقات الله جل وعلا فما بالك بخالقها اعظم واعظم قل انظروا ماذا في السماوات والارض. من الايات الدالة على وحدانية الله جل وعلا. وعلى كمال خلقته. وما تغني الايات والنذر عن - [00:28:50](#)

الايات تنفع لمن تدبر وتأمل وامن فتزيده ايمانا وثقة بالله جل وعلا. فيزداد ايمانه وعبادة لله جل وعلا. اما من ختم الله على قلبه فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ولا يتأمل في هذه الايات ولا يتدبر ولا يستفيد منها شيئا - [00:29:20](#)

تمر عليه وكأنها لا شك. وايات الله جل تدل على وحدانيته وعلى قدرته وعلى استحقاقه لعباده. فمن وفقه الله جل وعلا وانتفع بهذه الايات التدخل والتأمل استفاد. والا مرت عليه ولم يستفد منها شيئا - [00:30:00](#)

وما تغني الآيات والنذر والمراد الرسل والكتب وما تغري الايات والنذر عن قول لا يؤمنون. فلا تغني يعني لا تنفع. لا القوم الذين لا يؤمنون. وانما تنفع من امن بالله جل وعلا. وما تغري - [00:30:30](#)

الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من الله. ماذا بعدم ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم. وردهم دعوته ينتظرون الا مثل ايام من مضى. وقد قص الله جل وعلا علينا في كتاب اخبارا - [00:31:00](#)

للموعظة والذكرى وليعلم القوم ان العذاب حال بهم مثلما حل بمن قبلهم اذا لم يؤمنوا فهل ينتظرون ما ينتظرون الا مثل من مضى فهل هنا استفهام بمعنى النفي فلينتظروا الا مثل اي. فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا خلوا بمعنى - [00:31:30](#)

انتظروا ما يحل بكم ان لم فاني منتظر ذلك. لان هذا ليس الي وانما هو الى الله جل وعلا. متى اراده جل وعلا وقال فانتظروا اني معكم من المتضررين ثم بين جل وعلا انه اذا انزل العذاب لا يعم به المؤمنين والكفار. لان لا - [00:32:10](#)

الكفار ما دمت يا محمد تنتظر نزول العذاب العام فنحن ما دمنا واياك سواء لن يضيعنا ذلك. لان ما ينزل سينزل عن الجميع. انت معنا وبين اظهرنا سيحل بنا الذي يحل بك سواء بسواء. بين جل وعلا انه اذا انزل عذابه - [00:32:50](#)

جعله للظالمين. وانجى من امن به ومرسله. ولا يمر من عذاب قال جل وعلا ثم ننجي رسلنا والذين امنوا اذا اراد الله الرجال العذاب هذا العذاب المنتظر انجى الله جل وعلا - [00:33:20](#)

ومن امن بهم من المؤمنين. ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا حق اوجهه الله جل وعلا على نفسه. تكروما واحسانا منه على عباده والا فان الله جل وعلا لا يجب عليه نحو خلقه شيء. الا ما جاد به جل وعلا - [00:33:50](#)

تفضلا وايسانا. وحق العباد حق الله على عباده حق واجب. يجب عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله حق تكرم وتفضل منه سبحانه. ثم ينجي الرسل - [00:34:20](#)

ايها الذين امنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين. اوجب جل وعلا على نفسه تحررا منه على عباده بان لا يعذب من امن به. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فهل ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا منكم للمؤمنين - [00:34:50](#)

قال الإمام ابن كثير رحمه الله يرشد تعالى عباده الى التفكير في آلائه وما خلق الله في السماء السماوات والارض من الايات الباهرة لذوي الالباب مما في السماوات من كواكب النجرات ثوابت - [00:35:40](#)

السيارات والشمس والقمر والليل والليل والنهار. واختلافهما وعلاج احدهما في الاخر حتى يقول هذا ويقصر هذا. ثم يقصر هذا ويقول هذا وارتفاع السماء واتساعها وحسنها وزينتها وما ارتفاع السماء واتساعها وحسنها - [00:36:00](#)

وسيلتها وما انزل الله منها من مطر فاحيا به الارض بعد موتها. واخرج فيها من اثاني الدماء وما نرى فيها من دواد مختلفة الاشكال والالوان. والمنافع ما فيها من جبال وسهول. وما في البحر من العجائب والانواع. وما - [00:36:30](#)

يحمل سفنه ويجري بها برفق بتسيير القليل لا اله الا ولا رب سواه وقوله وما تغري الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون. اي شيء من الآيات السماوية والأرضية والرسول بآياتها وحججها وبراهينها الدائمة على صدقها - [00:37:00](#)

عن قوم لا يؤمنون بقوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون. الاية وقوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اي فهل ينتظروا ينتظروا هؤلاء المكذبون لك يا - [00:37:30](#)

محمد من النعمة والعذاب الا في ايام الله في الذين خلوا من قبله من الامم الماضية المكذبة لرسولهم ثم ننجي رسلنا والذين امنوا اي ونهلك المكذبين كذلك حق علينا ننجي المؤمنين. حقا اوجبه الله تعالى على نفسه الكريمة بقوله - [00:37:50](#)

وربكم على نفسه الرحمة. وكما جاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. اي انه قال ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش. ان رحمتي سبقت غضبي - [00:38:20](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى اله - [00:38:40](#)